Cahiers de Traduction

Volume30 Issue 01./June 2024 pp **323 -330**

ISSN 1111- 4606 **EISSN** 2602-6023

نقل الموروث الثقافي في رواية Le Fils du Pauvre لمولود فرعون إلى العربية

Transferring cultural heritage in THE novel "Le Fils du Pauvre" by Mouloud Feraoun to the Arabic language

كهينة حميدي[1]، لامية خليل[2]

[1] معهد الترجمة جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، kahina.hamidi@univ-alger2.dz

[2] معهد الترجمة جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، lamia.khelil@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/31 تاريخ القبول: 2024/05/30 تاريخ النشر 2024/06/02

ملخص:

تهدف دراستنا هذه إلى تسليط الضوء على الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء نقله للعبارات المتعلقة بالموروث الثقافي من اللغة الفرنسية إلى العربية، وبالخصوص تلك الواردة في الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إذ أنها تطرح مشكلات خاصة إضافة إلى تلك التي تطرحها عملية نقل الثقافة من لغة إلى أخرى بصفة عامة. وقد اخترنا رواية الكاتب **مولود فرعون** أنموذجا لدراستنا وذلك لِغناها بالمظاهر الثقافية التي يتعمد الكاتب إدراجها في كتاباته حتى صارت رواياته مرآة للمجتمع الجزائري الذي عايش الاستعمار.

وتوصّلنا أنه مهما بلغت صعوبة نقل الموروث الثقافي من لغة إلى أخرى، هناك دائما سبيل لنقله حفاظا على خيار كاتب النص. فكما تمكّن المؤلف من تصوير الثقافة الجزائرية في الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، لا بد للمترجم أن يجد السبيل لنقل كل هذا الزخم الثقافي إلى القارئ العربي.

كلمات مفتاحية: الترجمة الأدبية، الرواية الجزائرية، الموروث الثقافي، بلاد القبائل، الثقافة.

Abstract:

Our study aimed to shed light on the difficulties faced when transferring expressions related to cultural heritage from French to Arabic, especially those found in Algerian novels written in French. These novels pose particular challenges in addition to those inherent in the process of translating culture from one language to another in general. We chose the novel of Mouloud Feraoun as a case study due to its richness in cultural aspects inserted by the author into his writings, making his novels a mirror of Algerian society during the colonization period.

We concluded that no matter how difficult it is to transfer cultural heritage from one language to another, there is always a way to preserve the writer's choice. Just as the author was able to depict Algerian culture in the novel written in French, the translator must find a way to convey all this cultural richness to the Arabic reader.

[1] **المؤلف المرسل**: كهينة حميدي

Keywords: literary translation; Algerian novel; The cultural heritage; Kabyle land ; culture.

1. مقدمة :

تعد الرواية من أكثر الأنواع الأدبية مقروئية في عصرنا الحالي، ويرجع ذلك لما لها من قدرة على إمتاع القارئ وإبعاده عن الواقع بطريقة إيجابية من جهة، ومن جهة أخرى، تحسين رصيده اللغوي وتعريفه بثقافات الشّعوب وعاداتها وتاريخها وإرثها المعرفي واللغوي.

وكثيرا ما يتعمّد الكتّاب في شتّى أقطار العالم، ومنهم الكتّاب الجزائريون، إدراج الموروث الثقافي لشعوبهم في رواياتهم، ذلك أن الكاتب في أغلب الأحيان يطمح لترسيخ ثقافته وتسجيلها حفظا لها من النسيان مع مرور الأزمان وتغيّر الحقب.

والمعروف أن الثقافات لا تعيش في عزلة، بعضها عن بعض، بل تتواصل بطرق متعدّدة، بحكم اتصال الناس والشعوب ببعضهم البعض في ظروف السلم والحرب على السواء، بحثا عن العلم والمعرفة، أو لغرض التجارة وتبادل المصالح، أو شغفا لاكتشاف كل ما هو مجهول أو مختلف. وأهمّ طريقة للتواصل بين الشعوب ونقل الثقافات، هي **الترجمة**، لا سيما الترجمة الأدبية التي تعنى بنقل الآثار والمؤلفات الفكرية في مجالات الشعر والرواية من لغة إلى أخرى دون حذفها أو تغيير تأثيرها على القارئ.

وتُعتبر الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات، ذلك أن المترجم مطالب بتقمّص دور الكاتب ونقل كل الإبداع والشاعرية اللّذان يتضمّنهما العمل الأصلي، ومن تلك الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء أداء عمله، تلك المتعلقّة بنقل مظاهر الثقافة الشعبية، أو ما يعرف بالموروث الثقافي.

تلك المظاهر الثقافية هي التي تطرح إشكالا خاصا لدى مترجم النصوص الأدبية فينبغي له دراستها وفهمها لإيصالها للمتلقي في اللغة الأخرى، وتبعا لذلك تكوّنت في ذهننا مجموعة من التساؤلات شكّلت إشكاليّة دراستنا هذه وهي كالآتي :

ما هي الطريقة المثلى لنقل هذا الموروث الثقافي من لغة إلى لغة وكيف السبيل إلى الحفاظ عليه. وبشكل أخصّ: كيف السبيل إلى نقل كل الشحنة الثقافية الواردة في الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى اللغة العربية دون طمسها؟

وللقيام بهذه الدراسة والإجابة على إشكاليتنا اخترنا رواية مشهورة لكاتب جزائري ذائع الصيت، ألا وهي رواية *Le fils du pauvre* للكاتب **مولود فرعون**، كما اخترنا واحدة من ترجماتها إلى العربية، أنجزها المترجم التونسي **محمّد عجينة**، تحت عنوان **نجل الفقير**. كما سنعكف على دراسة بعض الإشكالات التي تطرحها الترجمة الأدبية عامّة وسنركّز خاصة على ما يتعلق بإشكالية ترجمة الموروث الثقافي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية إلى اللغة العربية.

ومن أجل دراسة هذه المسألة والإجابة عن إشكاليتنا، ارتأينا دراسة أمثلة عن التعابير المعبرّة عن الموروث الثقافي الواردة في رواية **نجل الفقير**، وطريقة نقلها للعربية. وقد اخترنا أمثلة تعبّر عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والأمثال الشعبية وأدوات المطبخ وغيرها كعيّنة عن الظواهر المتعلّقة بالموروث الثقافي.

تتنوع ثقافات الشعوب وتختلف عن بعضها البعض، حتى يستحيل أحيانا إيجاد مكافئات لغويّة لكلّ الألفاظ والحالات الواردة في النص الأصلي. مما يصعّب عمل المترجم، وقبل التطرّق للطريقة المثلى لنقل هذا الموروث الثقافي الذي يتعمّد أغلب الكتّاب الجزائريين إبرازه في كتاباتهم. لا بّد من تحديد مفهوم الثقافة وماهية الموروث الثقافي على وجه التحديد.

2. مفهوم الموروث الثقافي

نقصد بالموروث الثقافي مُجمل ما يتلقّاه الفرد من مجتمعه، وما يرثه من الماضي أي ما يتناقله الناس من عادات وتقاليد ومسكن ومأكل والطابع المميّز للباس السكّان والأواني وزينة البيت... إلخ، أي كل ما يتصّل بالثقافة التي تميّز كل مجتمع عن غيره.

ولفظة "ثقافة" في اللغة العربية قديمة الاستعمال، تحمل معنى ما يتعلّق بالفهم والفطنة والحذق والتهذيب، فيقال : ثقف الرمح، أي قوّمه وسوّاه، وثقف الولد، بمعنى هذّبه وعلّمه[1]. ولكنّها مع مرور الزمن اكتسبت معنى اصطلاحي يقابل المعنى الذي تحمله الكلمة الفرنسية والإنجليزية *culture*، فقد شاع استعمال كلمة ثقافة بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر بمعنى تلك القدرة الإنسانية الشاملة على التعلّم ونقل المعارف واستخدامها في الحياة. وأصبح مفهوم الثقافة من المفهومات المركزية التي تعالجها الأنثروبولوجيا في القرن العشرين، ويشمل مختلف مظاهر حياة الإنسان.

وقد حاول المفكّرون والدارسون من العرب وغير العرب تحديد مفهوم دقيق لمصطلح "الثقافة" لكنّهم لم يتفقوا على تعريف واحد، إنما ظهرت تعريفات عديدة ومختلفة.

فقد ورد في قاموس **لاروس** *Larousse* أنّ "الثّقافة هي جملة العادات والتقاليد والتّجليّات الفنيّة والدّينيّة والفكريّة التي تعرّف وتُميز جماعة أو مجتمع ما"[2]. وألحق المصدر نفسه تعريفا آخرا للفظة ثقافة قائلا إنها : "مجموعة المعتقدات المشتركة، وطرائق التصرّف والنّظر إلى الأشياء التي تقود سلوك فرد أو جماعة بصورة واعية نوعا ما[3]"

ومن أقدم التعريفات وأشدّها رسوخا وثباتا، التعريف الذي قدّمه **ادوارد بورنث تايلور** *Edward Burnett Tylor*، مؤسّس الانثروبولوجيا الثقافية، في بداية كتابه "الثقافة البدائية" الصادر عام 1871، حيث عرّف الثقافة على أنّها "تلك الوحدة الكلّية المعقّدة التي تشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات، بالإضافة إلى قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع." وهذا يعني أن الثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع، وتؤدي الثقافة دورا مهما في حياة الإنسان فهي جزء مهم في حياته كفرد في المجتمع.

أمّا **هوبل** *Hobel*، فيحذّر من "اعتبار السلوكيات الغريزية البيولوجية من مقوّمات الثقافة، لأن الثقافة هي جملة الابتكارات الاجتماعية"[4]، فالثقافة مكتسبة وهي نتاج إبداع الإنسان في مجتمعه. لذا تتنوّع الثقافات وتتباين من مجتمع لآخر.

ويمكن إيجاد العشرات من التعريفات المختلفة، لا مجال لذكرها في هذا المقام، ويمكن تلخيصها في التعريف الذي قدّمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حيث جاء فيه "تشمل الثقافة مجموع النشاط الفكري والفني بمعناه الواسع، وما يتّصل به من المهارات أو يعين عليه من الوسائل. وهي تنظيم جميع السمات المميزة للأمّة : الروحية والفكرية والفنية والوجدانية."[5]

وتُستعمل عبارة الموروث الثقافي للتعبير عن كل ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون من جيل إلى جيل، وهو يشمل كل مقوّمات الثقافة التي ذكرناها سابقا، من فنون شعبية كالشعر والغناء والمعتقدات الشعبية والقصص والحكايات والأمثال والحكم التي تجري على ألسنة العامّة من الناس، وعادات الحفلات والمناسبات الخاصّة وما تتضمّنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال وغيرها. والموروث الثقافي يعكس نمط حياة الشعوب وما توصّلت إليه حضارات الدّول، فتقاس أي حضارة بمقدار ما تحمله من شواهد ومظاهر لثقافتها. هذا ما يجعل الكثير من الكتّاب

يهتمون بإدراج كل ماله صلة بالموروث الثقافي الخاص بهم في كتبهم قصد حفظها وإظهارها للآخر. وهنا يتجلى دور المترجم في نقلها للغات الأخرى فإن نجح في مهمّته كان جسرا تعبر من خلاله الثقافات وتنتقل المعارف من مجتمع لآخر.

3. الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

قبل الحديث عن ترجمة الروايات الجزائرية ذات اللّسان الفرنسيّ وعلاقتها بالثقافة لابد من التطرّق لهذا النوع من الأدب الذي يعتبر حالة فريدة من نوعها فيمكن القول أنّه يقع بين منزلتين فهو من جهة ينتمي إلى الأدب الفرنكفونيّ من حيث كونه فرنسيّ اللّسان، ومن جهة أخرى هو ذو شحنة ثقافيّة وخلفيّة مرجعيّة جزائريّة؛ فلقد أرخّ لمراحل من تاريخ الجزائر المعاصر، وغاص بامتداد عميق في محاكاة هموم الجزائريّ المختلفة خاصة الحقبة الاستعمارية، أضف إلى متنه الغنّي بتجلّيات اجتماعيّة وثقافيّة تخصّ الفرد الجزائريّ على وجه التّحديد، وهو ما يعرف بالموروث الثقافي. ومن ثمّة تُصنّف الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية في خانة الأدب الجزائريّ من حيث الانتماء والهويّة والمضمون، وما اللّغة الفرنسيّة إلاّ وسيلة تعبير وإبلاغ لا أكثر. ومضمون روايات الكاتب **مولود فرعون** ومواضيعها أكبر شاهد على ذلك.

وفي هذا الشّأن، تؤكّد **سعاد محمّد خضر** بقولها : "وأرى أنّه ليس من الصّواب أن نقول إنّ الأدب الجزائريّ أنّه أدب عربيّ أو بربريّ أو فرنسيّ فقط، وإنّما هو أدب جزائريّ مضمونه يعكس تقاليد، وثقافة وحياة فئات الشّعب الجزائريّ المختلفة، ولكنّه مكتوب باللّغة الفرنسية."

وتُعرف الرواية الجزائرية باحتوائها على زخم هائل من مظاهر الثقافة الشعبية مهما كانت لغتها، فما اللّغة إلا وسيلة للتعبير، ونلمس هذا الحضور منذ القديم وصولا إلى الرواية الحديثة والمعاصرة.

ومن أشهر روّاد الرواية الجزائرية الحديثة والمكتوبة باللّغة الفرنسية الكاتب **مولود فرعون**، فهو صاحب أوّل رواية جزائرية بمواصفاتها الحديثة، وهي رواية *Le fils du pauvre*. التي اخترناها مدوّنة لبحثنا هذا.

4. التعريف بالمدوّنة ومؤلّفها

وُلد الكاتب مولود فرعون في قرية **تيزي هيبل** بولاية **تيزي وزو** سنة 1913، وسُجّل إداريا بتاريخ الثامن مارس من ذات السنة. وُلد **مولود فرعون** ونشأ في عائلة فقيرة وكثيرة العدد، لكنّه كان طفلا محبوبا ومدلّلا لدى الجميع. ولا الفقر ولا الحرمان صرف الطفل أو أسرته عن تعليمه. فقد بدأ تعليمه بقريته ثم انتقل إلى العاصمة إلى أن تخرّج واشتغل بالتعليم، وإلى جانب ذلك اجتهد في الكتابة والتأليف إلى أن سطع اسمه في سماء العالم الأدبي بالجزائر وخارجها حيث نشر عدّة أعمال تُرجمت أغلبها إلى عدّة لغات إضافة إلى اللغة العربية. توفي الكاتب يوم 15 مارس 1962، مخلفا أعمالا خلّدت اسمه في مجال الأدب، ومن أهم مؤلفاته : *Le fils du pauvre* **نجل الفقير** (1950)، *La terre et le sang* **الأرض والدم** (1953)، *Jours de Kabylie* **أيّام قبائلية** (1954)، *Les chemins qui montent* **الدروب الشاقة** (1957)، *Les poèmes de Si Mohand* **أشعار سي محند** (1960)، *Journal 1955-1962* **اليوميات 1955–1962** (1962)، بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات نُشرت في طبعات فرنسية وجزائرية.

ومن بين أعمال الكاتب تعتبر رواية **نجل الفقير** الأشهر على الإطلاق، إذ تُصنّف أول رواية جزائرية بالمواصفات الحديثة المعروفة، وهي تنتمي إلى نوع السيرة الذاتية، تناول فيها طفولة **فورولو منراد** ومراهقته في قرية تيزي هيبل، والعراقيل التي واجهته لمواصلة الدراسة في ظل الفقر المدقع، و**فورولو منراد** هو الاسم الذي سُمّي به بطل هذه الرواية والذي يمثّل شخصية الكاتب نفسه. كما تطرّق لعادات سكان القبائل، وتقاليدهم

ومعتقداتهم. وتعدّ رواية **نجل الفقير**، أهم إبداعات الكاتب **مولود فرعون**، والتي قال عنها : "كتبتها على ضوء شمعة ووضعت فيها قطعة من ذاتي"[6]، وتندرج هذه الرواية في نوع السيرة الذاتية.

وهي الرواية التي اخترناها مدوّنة لدراستنا هذه نظرا لغناها بالمقوّمات الثقافية التي تعمّد الكاتب إبرازها في روايته.

ولم يسع الكاتب في هذه الرواية إلى التحدث عن نفسه بقدر ما سعى إلى تصوير حياة الشعب الذي ينتمي إليه، فرواية **نجل الفقير** من الرّوايات التي صوّرت بصدق بالغ، وبوصف دقيق معاناة الجزائريّ إبان الاحتلال الفرنسيّ. وبذلك تعدّ هذه الرواية مرآة حياة الفرد الجزائري في بلاد القبائل في تلك الحقبة.

تُرجمت هذه الرواية إلى عدّة لغات كما لها عدّة ترجمات للغة العربية، قام بها مترجمون جزائريون وغير جزائريين. اعتمد أغلبهم عنوان "**ابن الفقير**"، أمّا الترجمة التي اعتمدناها في دراستنا فتحمل عنوان "**نجل الفقير**"، لصاحبها **محمد عجينة** وهو مترجم تونسي له عدّة أعمال مترجمة بالإضافة إلى بعض الدراسات والمؤلّفات.

وقبل عرض الأمثلة التي رصدناها في الرواية الأصلية وترجمتها، لا بد من استعراض العلاقة الموجودة بين الترجمة والثقافة ومنه استنتاج الصعوبات التي ترافق نقل الموروث الثقافي من لغة إلى أخرى بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص، ذلك الذي نجده في الرواية الجزائرية.

5. إشكالية نقل الموروث الثقافي في الرواية

إنّ التعامل مع الثقافة عند ترجمة النصوص الأدبية أمر شائك دائما في كل مكان وزمان. وقد لقي هذا المشكل اهتمام الكثير من منظري الترجمة وساعدت اللسانيات الحديثة الترجمة على إظهار الثغرات المتعلّقة باختلاف رؤى العالم، واختلاف الثقافات عن طريق التحليل الدقيق. وقد تباينت وجهات نظر المترجمين ومنظري الترجمة بين منادٍ بنقل الثقافة الأجنبية إلى اللغة المنقول إليها بغرض إثرائها والتعرّف على ثقافة الأمم الأخرى من جهة، وداعٍ إلى تحييد هذه المقومات الثقافية، ونقلها إلى اللغة المنقول إليها بإيجاد ما يعرف بالمكافئ الثقافي. وبين هذا وذاك، نتساءل أي الرأيين يصلح أكثر عند ترجمة تلك الشحنة الثقافية التي أرادها الكاتب مولود فرعون في رواياته، خاصة رواية **نجل الفقير**، موضوع دراستنا هذه.

ومن المعروف أنّه كلّما كانت دراية المترجم متّسعة وكافية بثقافة اللّغتين، المترجم منها والمترجم إليها، كلّما أصبحت عمليّة نقل النّص أسهل، وبذلك تذلّلت الصعاب التي تواجه مترجم النصوص الأدبية أثناء تأدية مهمّته، هذا وإن كانت أيّ محاولة نقل نص لا تخلو في الواقع من عوائق. لذلك يعتبر الإلمام بثقافتي المجتمع الذي ينقل منه والذي ينقل إليه، بما يشمل الاطلاع على الحضارة والتاريخ والعادات والتقاليد وكل عناصر الموروث الثقافي شرطا مهما كي تنجح التّرجمة الأدبيّة، إضافة إلى إتقان اللغة المنقولة واللغة المنقول إليها، الذي يُعدّ أمرا مفروغا منه للشروع في ترجمة أي نوع من النصوص.

وتبعا لذلك، تهتم الترجمة بدراسة ثقافة الشعوب من أجل نقل النصوص نقلا صحيحا، فقد صار المترجم ينهل باستمرار من المصادر الإثنوغرافية لإنجاز ترجمته على أكمل وجه. وفي هذا الصدد يقول **يوجين نايدا** *Eugène Nida* : "لا سبيل إلى فهم الكلمات فهما صحيحا إن كانت منفصلة عن الظواهر الثقافية التي تعتبر الكلم رموزا لها"[7]

يتطلب فهم النص قيام المترجم ببناء تفسير للخطاب يعمل بموجبه على تكامل المعلومات المتعلّقة بالشخوص والأحداث والأشياء الواردة فيه، ونقصد بهذه الأشياء المظاهر التي تميز كل نص من إيحاءات تتعلق بثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه النص الأصل.

إن معرفة المترجم بالعالم تلعب دورا مهمّاً في بناء هذه التفسيرات وعادة ما تكون هذه المعرفة مدعّمة بمعرفة محددة لمحتوى الأحداث وبنيتها، ذلك لأن النص منعكس لثقافة المجتمع بكافة مكوّناته.

ويبقى الإشكال الذي يقع فيه الكثير من المترجمين خاصة عند ترجمة الروايات الجزائرية المكتوبة بالفرنسية هو إيجاد الطريق الأمثل لنقل العبارات أو الكلمات التي تحمل خلفية ثقافية والتي لا مكافئ لها في اللغة المنقول إليها. فالعبارات والكلمات ذات الخلفية الثقافية تُعتبر حجرة عثرة في العمل الترجمي، خاصة إذا كان الاختلاف الثقافي بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها واسعا مثلما هو الحال بين اللغة العربية والفرنسية.

6. تحليل نماذج من رواية *Le fils du pauvre* وترجمتها (نجل الفقير)

- **الحياة الإجتماعية**

Le village a trois quartiers et par conséquent, trois djemaa, chaque djemaa a ses bancs de pierre et ses dalles luisantes » (Le fils du pauvre, p14)

وللقرية ثلاث أحياء وبالتالي ثلاث "جماعات" ولكل "جماعة" مقاعدها الحجرية وبلاطاتها اللماعة" (نجل الفقير ص 9.)

قصد الكاتب اعتماد لفظة djemaa في الرواية الأصل، وهي تعبّر عن المكان الذي يلتقي فيه الرجال لمناقشة شؤون القرية وحل مشاكلها.

وقد حافظ المترجم على نفس اللفظة في النص المترجم وهي لفظة باللهجة العامية لجزائرية، ونجدها في قاموس لاروس أحادي اللغة كما يأتي :

Djemaa ou djamaa : assemblée de notables locaux en Afrique du nord[8]

ونجدها أيضا في قاموس المنهل ثنائي اللغة :

"جماعة مجلس الشيوخ في قبائل شمال افريقيا[9]

وقد وُفّق المترجم في استرجاع اللفظة إلى العربية باعتماد اللفظة الجزائرية كما أرادها الكاتب.

وقد استعمل الكاتب هذا المعنى في موضع آخر لكن باعتماد اللفظة باللهجة القبائلية كما نرصده في المثال الآتي:

« De longues dalles de schiste sur cinquante centimètres de maçonnerie indécise forment les bancs de la Tadjmeit » (Le fils du pauvre . p13)

"وتقوم بلاطات عريضة من حجر النضيد على خمسين سنتمترا من البناء غير المحكم فتشكّل مقاعد التادجميت" (نجل الفقير ص. 8).

اللفظة عبارة عن اقتراض من القبائلية إلى اللغة الفرنسية، أرادها الكاتب ليبرز بيئة الرواية وهويه شخصياتها. وكما نلاحظ في هذا المثال فقد حاول المترجم نقلها صوتيا حفاضا عليها في النص المترجم لكنّه أخفق في ذلك وذلك لنقص إلمامه باللهجة القبائلية، فانحرف بالنص المترجم لينتج كلمة مبهمة لا تحمل معنى لا في العربية ولا في القبائلية. والصح أن يعتمد كلمة " **تاجماعت**".

- **الأمثال والحكم/العبارات الجاهزة**

تعتبر ترجمة الأمثال من أصعب الترجمات فغالبا ما يجد المترجمون أنفسهم أمام خيار صعب، نقل المثل حرفيا أم إيجاد مكافئ له في اللغة المنقول إليها، وهذا ما نرصده في المثال الآتي:

« Elles méritent le dédaigneux dicton qu'on leur applique : « Ecurie de Ménaiel, extérieur rutilant, intérieur plein de crottin et de bêtes de somme. » (Le fils du pauvre P. 14)

"المثل السائر الدال على الاحتقار، الذي يلصق بها "إسطبل المنيل يامزيّن من برّة آش حوالك من داخل. (نجل الفقير ص. 10)

ضرب الكاتب هذا المثل عن البنايات التي شُيّدت في قريته بفضل المال الوارد من المهجر، فهي تبدو من الخارج بنايات بيضاء فخمة يعلوها قرميد أحمر فاخر، تجعل الزائر يحس بالبذخ والرفاهية التي يعيشها أصحابها إلاّ أنّها من الداخل تشبه سائر منازل القرية في بساطتها.

وفي هذا الصّدد يقول الباحث **صالح بلعيد** فيما يخصّ هذا المثل أنّه يسمعه باستمرار يطلق على مدينة برج منايل (الواقعة بولاية بومرداس) وأصل هذا المثل "برج منايل مزوق من برا واش حالتو من الدّاخل". حيث أنّ هذه المدينة كانت في الماضي توحي بأنّها مدينة جميلة ونظيفة، ولكن الدّاخل إليها يرى عكس مايراه من الخارج. وهناك رواية تقول أنه كان يوجد في هذه المدينة برج مطلي بالأزرق يلفت الأنظار، وإليه تنسب تسمية هذه المدينة. ومنه استوحى هذا المثل الشعبي.

نلاحظ ان المترجم قد وفّق إلى حد بعيد في اختيار مثل مكافئ في العربية الدارجة، فقد تمكّن من نقل المعنى المراد من استعمال المثل الشعبي. لكنّه أغفل النقل الصوتي ل Ménaiel، فهو **منايل** بالألف.

- **أدوات المطبخ**

«Chez les Menrad, c'était ma grand-mère qui était chargée de la subsistance. Elle seule ouvrait et fermait les ikoufan…la soupente était son domaine» (Le fils du pauvre, P26)

"كانت جدّتي بين آل منراد، هي المكلّفة بالمعاش، فهي التي كانت دون سواها، تفتح الايكوفان وتغلقها… كان بيت المؤونة مجالها الخاص" (نجل الفقير، ص. 20 -21)

أكوفي، وجمعه **إكوفان** في اللهجة القبائلية، هو جرّة كبيرة تقوم مقام الثلاجة، في البيت القبائلي القديم، تستعمل لحفظ الطعام لفصل الشتاء. وقد اختار المؤلّف الحفاظ على اللفظة القبائلية في النص الفرنسي كما نقلها المترجم بالطريقة ذاتها إلى النص العربي وهو اختيار موفّق نظرا لما تحمله اللفظة من شحنة ثقافية خاصة ببيئة الرواية.

- **الملبس** :

« Elles forment (les femmes), elles aussi, une grappe tumultueuse et multicolore où dominent, le noir des chignons et le rouge des foutas» (Le fils du pauvre, P38.)

"كنّ هن أيضا يمثّلن كتلة متلاطمة ذات ألوان مختلفة يطغى فيها سواد جدائل الشعر وحمرة الفوطات" (نجل الفقير، ص. 32)

الفوطة قطعة من اللباس التقليدي الخاص بمنطقة القبائل، واستعمال مولود فرعون لهذه الكلمة القبائلية في روايته يضفي لمسة ثقافية قبائلية على النص الفرنسي، وقد حافظ عليها المترجم كما هي في النص العربي، رغم أن هذه اللفظة تحمل معنى آخر في اللغة العربية و هي "قطعة من القماش يُجفّف بها"[10] أي المنشفة.

والشيء نفسه نجده في المثال الموالي :

« Drapés de leur burnous. L'air sérieux et digne ».(Le fils du pauvre, p143)

"ملتحفين في برانيسهم وعليهم سيما الجد والوقار." (نجل الفقير، ص. 37)

البرنس أو البرنوس لباس للرجال في منطقة القبائل، وقد اقترض الكاتب التسمية من القبائلية كما نقلها المترجم كما هي إلى اللغة العربية وذلك حفاظا على رغبة الكاتب في نقل الموروث الثقافي لبيئته.

7. خاتمة:

عند قراءة رواية *Le fils du pauvre*، في لغتها الأصلية، نستشعر أن ما قام به الكاتب **مولود فرعون** هو عملية مزدوجة : عملية تأليف وعملية نقل لمؤلَّفه من لغته الأم إلى اللغة الفرنسية، خاصة تلك العبارات التي تعبّر عن الموروث الثقافي، فالكاتب قام بعمل شبيه بعمل المترجم عندما قام بنقل الثقافة الجزائرية من لغته إلى اللغة الفرنسية فهي عملية ترجمة.

وقد حرص خلال ذلك على الحفاظ على كل ما يرمز لبيئته التي ترعرع فيها وكذا لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهي بيئة مختلفة كل الاختلاف عن البيئة الفرنسية التي استعار منها لغة التعبير، وقد نجح إلى حد بعيد في نقلها إلى هذه اللغة كما تعمّد كتابة بعض الكلمات باللهجة القبائلية حتى يعرّف القارئ بها ويحافظ على تلك المسمّيات من الضياع.

فإذا كان الكاتب اختار إدراج هذه المفردات والتعابير بلغتها الأصلية فهو حتما يحرص على الحفاظ عليها من الاندثار وإيصالها إلى القارئ. فنرى أنه لا يحق للمترجم طمسها ونقلها للعربية نقلا حرفيا بنيّة إفهام القارئ.

فمهمّته في هذه الحالة تتمثّل في نقل هذه التعابير المعبّرة عن الموروث الثقافي القبائلي من الفرنسية إلى العربية بطريقة تجعل القارئ يفهم معانيها وفي الوقت ذاته يسافر إلى بيئة قرى بلاد القبائل من خلال الترجمة.

فكما تمكّن الكاتب من نقل هذه الظواهر أوّل مرّة من لغته الأصلية إلى اللغة الفرنسية دون طمسها، ينبغي للمترجم أن يجد سبيلا لنقلها من الفرنسية إلى العربية حتى يتمكّن القارئ العربي، سواء كان جزائريا أو غير جزائري، من تخيّل الوضع كما أراده الكاتب.

ويتأتى ذلك بالحفاظ على الألفاظ التي تعمّد الكاتب إدراجها بلغتها القبائلية في الرواية المكتوبة بالفرنسية، وقد يكون استخدام حاشية المترجم حلا ناجعا في بعض الحالات حتى يتمكّن القارئ العربي (خاصة غير الجزائري) من فهم مدلول هذه الكلمات.

عندما يتعلّق الأمر بالأمثال والحكم والقوال المأثورة، يمكن أن يبحث المترجم عن مكافئ للمثل المدرج في اللهجة العربية الجزائرية حتى لا يبتعد كثيرا بالنص عن بيئته. وقد يتمكّن من ترجمة بعضها ترجمة حرفية إن كان بالإمكان الحفاظ على معناها، كما نقلها الكاتب حرفيا من القبائلية إلى الفرنسية. ونشير في الأخير أنه لا تكاد تخلو أي ترجمة أدبية من الصعاب، والنصوص الأدبية المشبعة بتعابير مستوحاة من الموروث الثقافي تشكّل صعوبات خاصة تستدعي من المترجم عملا جبارا من البحث والتنقيب عن أدقّ الخصوصيات إخراج نصٍ يضاهي في جماليته النص الأصلي.

8. قائمة المراجع:

I. العربية:

1. إدريس سهيل (2007)، قاموس المنهل فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت.
2. بسناسي محمّد، (2016) "ترجمة البعد الاجتماعي/الثقافي في رواية نجل الفقير"، **مجلّة إشكالات في اللغة والأدب**، معهد الآداب واللغات، جامعة تمنغست، ع. 6.
3. بن طيب رحمونة، داود محمد، (2021)"ترجمة المخزون الثقافي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية"، **مجلّة معالم**، المجلس الأعلى للغة العربية، عدد خاص،.
4. حفاظ حورية كهينة، (2009) **ترجمة الثقافة الإتنوغرافية في روايتي مولود فرعون "نجل الفقير" و "الدروب الشاقة"**، مذكّرة ماجستير في الترجمة، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة.
5. خضر سعاد محمد (1967) ، **الأدب الجزائريّ المعاصر : دراسة أدبيّة نقديّة**، المكتبة العصريّة، بيروت،

6. سعدوني رشيدة، (2020/09/05) **أهمية المعرفة الثقافية في ترجمة الرواية، رواية Le fils du pauvre (ابن الفقير) لمولود فرعون – ترجمة نسرين شكري أنموذجا**، مداخلة عن بعد، العراق، دار المأمون للترجمة والنشر.
7. سلامي عبد القادر، (2013)"الترجمة في ضوء رؤية العالم وثقافة النص"، **الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة**، الجزائر، منشورات الاختلاف.
8. عمر أحمد مختار (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط.1.
9. عمراني جيلالي، (2023/03/28، 08:28)، "الروائي الشهيد "مولود فرعون"...كتابات من أجل الخلود"، **القدس العربي**، https://www.alquds.co.uk/.
10. غزالة حسن سعيد، (2013) "تصارع الثقافات في الترجمة في الألفية الثالثة"، **الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة**، الجزائر، منشورات الاختلاف.
11. فرعون مولود، (1987) **نجل الفقير**، تر. محمد عجينة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
12. كامهي آلان وكات، هوغ (1998)، **صعوبات القراءة : منظور لغوي تطوري**، تر. حمدان علي نصر وشفيق فلاح علاونة، دمشق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.
13. كريدات حورية، (2018) "الملامح الأسطورية في رواية الحمار الذهبي لـ أبوليوس لوكيوس" **مجلّة دراسات إنسانية واجتماعية**، جامعة وهران 2، العدد 8، جانفي، ص ص 253-260.
14. المغيض تركي، (2013) "الترجمة بين التعدّدية اللغوية والتنميط الثقافي"، **الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة**، الجزائر، منشورات الاختلاف.

II. الأجنبية :

1. Feraoun Mouloud (1954), *Le fils du pauvre*, Paris, édition le Seuil, Col. Méditerranée.
2. Le petit Larousse illustré (2007).
3. Nida Eugène (1945), *linguistics and Ethnologies in translation problems*, word.